بابا وماما!

بعد انشغال تام لمدة ثلاث سنوات في تربية طفلين، جاءت الفرصة أخيرًا ليخرج الزوجان بمفردهما، جلسا في المطعم المفضل لهما، الأجواء رائعة ورومانسية وكل شيء جاهز لـ ليلة ساحرة، ولكن كانت المفاجأة أنه لا يوجد حديث والصمت دائم، كأنهما "غرباء"! بعد فترة قصيرة قال الزوج: "إيه رأيك نرجع نشوف الأولاد؟!"، فوافقت على الفور وانصرفا ليكملا مهمتهما كـ أب وأم كما اعتادا في السنوات الأخيرة!

دائمًا يعدونك أن القادم أفضل، "خلص بس المرحلة دي وبعد كدة حترتاح خالص!". في الابتدائي يعدونك بالراحة في الإعدادي، وفي الإعدادي "خلص بس تالتة إعدادي وجيب مجموع" وبعد كدة في ثانوي تعيش مراهقتك، وفي ثانوي لا داعي لقول ماذا سيحدث "عنق الزجاجة وسنة مصيرية" وحترتاح في "الجامعة"! تأتي الجامعة وتجد نفسك مطالب بالتفوق عشان تبقي معيد وتعد نفسك لسوق العمل، وخلاص الشغل أحلى مرحلة!! ربما ذهبت للجيش وربما بدأت العمل! لكن القصة لم تنتهِ والراحة لم تأتِ بعدا! لا بُدَّ من الزواج، تزوج وبعدها الراحة "الأبدية"!!! نجتهد لنتزوج في انتظار اللحظة

"الفارقة"، تزوجت الآن والفرح والمعازيم، ورقصة "البطريق"! لم تنتهِ القصة بعد، لازم تنجب أطفال، "خلف بس وبعد كدة تمام وحاجي أودعك وأقولك كلمتين ومش حتشوفني تاني"! رزقك الله بالأطفال، وهنا تأتي المفاجأة الكبرى ..... "مش خلاص عندك عيال، عيش بقي عشان عيالك"!!! ..... نعم حضرتك؟! أعيش علشان عيالي؟!

من صغرك يعدك بالراحة والاستمتاع ثم الآن يطلب منك إكمال حياتك من أجل أطفالك! بمجرد الإنجاب والطفل عمره أيام، تجلس الأم حزينة وإيدها على "خدها" وعندما يسألها عن السبب تقول "حنجيب مصاريف المدارس منين، بيقولو المدارس غالية جدًا، احنا لازم منصرفش خالص ونحوش كل فلوسنا من دلوقتي عشان المدارس"!!

لسة يادوبك سعداء بمجيء الطفل والمفروض نفرح، لأ، نبدأ نشيل هم مصاريف المدرسة من دلوقتي؟!! التخطيط شيء والـ "هم" شيء آخر تمامًا....

الحقيقة الوحيدة، أن اللحظة الفارقة هي "الآن"، وكل تلك الوعود مجرد "أوهام"! وأنتما زوج وزوجة قبل أن تكونا أب وأم، أيوة "زوج وزوجة"! للحياة جودتها الغائبة في حياتنا، حتى النداء بين الزوجين هو بابا وماما، تقول لزوجها "بابا"! وأحيانًا هو أيضًا يقول لها "بابا"، مش عارف إزاي؟! وهو نداء يلخص القصة ...

الزوج يحتاج زوجة يحبها ويخرج معها بمفردهما ويفضي لها، وهي كذلك وأكثر، أما التحول لـ أب وأم فقط فهو أمر عجيب جدًّا وسبب رئيسي في مشاكل كثيرة! لا مانع من الادخار والتخطيط لكن بدون مبالغة، ما لن تفعله الآن لن تفعله لاحقًا، وإن فعلته فستكون الأجواء مختلفة تمامًا، إن لم تخرج مع أسرتك وتسافر معهم وهم صغار لن يحدث وهم كبار! أنت الآن مشغول وأطفالك يقولون لك "خليك قاعد معانا يا بابا، عايزين نخرج معاك" فتتركهم وتقول "معلش أنا مشغول جدًّا في الشغل، وكله علشانكم"، بعد سنوات ستجلس أنت في البيت وسيكبر أطفالك، وعندما تطلب منهم أن يجلسوا معك

بعض الوقت، ستنقلب الآية "معلش يا بابا مفيش وقت، انت عارف الشغل والحياة"! ما مضى لن يعود بكل أسف...

أعد النظر في حياتك، وَضَعِ الأمور في نصابها الصحيح، ولا تستعجل الهموم والأحزان فالحياة مليئة بها، أطعْ خالقك واستمتع بالمباح واصنع الخير ما استطعت، عند السراء تشكر وفي الضراء تصبر مستعينًا بالله آخذًا بالأسباب متوكلًا عليه ولا تعجز أبدًا، ودائمًا وأبدًا لا يشغلك ما "تفقده" عن الاستمتاع بما "تملكه"!

***